# القَعْقَاعُ "رَجُلٌ بِأَلْفِ رَجُلٍ"

اشْتَهَرَ القَعْقَاعُ بْنُ عَمْرو بفُرُوسِيَّتِهِ وشَجَاعَتِهِ فِي مَيَادِينِ الجِهَادِ، وشَخْصِيَّتِه القِيَادِيَّةِ القَوِيَّةِ، وعَقِيدَتِهِ الصَّادِقَةِ، حَتَّىَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَأَلَهُ ذَاتَ مَرَّةٍ: مَا أعْدَدتّ للجِهَادِ؟ فقَالَ: "طَاعَةَ اللهِ ورَسُولِهِ والخَيْلِ", فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "تِلْكَ الغَايَةُ".

عَاصَرَ القَعْقَاعُ خِلَافَةَ أبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ للمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ خِلَافَةِ عُمَرِ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. وفِي خِلَافَةِ أبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، تَوَجَّهَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَلَىَ رَأْسِ جَيْشِ المُسْلِمِينَ إلَىَ العِرَاقِ، لِمُلَاقَاةِ الفُرْسِ، واسْتُشْهِدَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَطَلَبَ خَالِدُ بْنِ الوَلِيدِ مِنْ أبِي بَكْرٍ مَدَدًا مِنَ المُجَاهِدِينَ، فَأرْسَلَ إلَيْهِ القَعْقَاعَ بْنَ عَمْرُو.

تَعَجَّبَ مَنْ كَانَ حَوْلَ أبِي بَكْرٍ، وقَالُوا لَهُ: "أتُمِدُّ رَجُلًا انْفَضَّ عَنْهُ جُنُودُهُ برَجُلٍ؟" فأجَابَ أبُو بَكْرٍ: "لَا يُهْزَمُ جَيْشٌ فِيهِ رَجُلٌ مِثْلَ هَذَا"، وصَدَقَ أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَدْ أذْهَبَ القَعْقَاعُ حَمَاسَةَ جَيْشِ المُسْلِمِينَ، وأنْشَدَ مِنَ الشِّعْرِ مَا أشْحَذَ هِمَّتَهُم، فَأبَلَىَ الجَيْشُ بَلَاءً حَسَنًا، حَتَّىَ تَحَقَّقَ النَصْرُ.

## عُبُورُ الحِصْن

وفِي عَهْدِ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ عُمَرِ بْنِ الخَطَّابِ، تَحَرَّكَ جَيْشُ المُسْلِمِينَ لفَتْحِ دِمَشْقَ، بقِيَادَةِ عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ. وعِنْدَمَا وَصَلُوا إلَيْهَا، وَجَدُوهَا مُحَصَّنَةً مِنْ جَمِيعِ الجَوَانِبِ، ومِنَ الصَّعْبِ الدُّخُولُ إلَيْهَا. لَكِنَّ شَجَاعَةَ القَعْقَاعِ تَغَلَّبَتْ عَلَى هَذْهِ الحُصُونِ، وذَهَبَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ عَلَى رَأْسِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الجَيْشِ، وعَبَرُوا خَنْدَقًا بِهِ مَاءٌ كَانَ حَوْلَ المَدِينَةِ، ثُمَّ تَسَلَّقُوا الأسْوَارَ عَلَى سَلَالِمَ مِنَ الحِبَالِ، وفَتَحُوا بَابَ الحِصْنِ، ثُمَّ كَبُرُوا جَمِيعًا بصَوْتٍ واحِدٍ، فجَاءَ بَاقِي الجَيْشِ، ودَارَتْ مَعْرَكَةٌ حَامِيَةٌ، ثُمَّ وَجَدَ أهْلُ دِمَشْقٍ أنَّ الاسْتِسْلَامَ أفَضَلُ لَهُم، فطَلَبُوا الصُّلْحَ.

## مَعْرَكَةُ القَادِسِيَّةِ:

بَعْدَ أنِ اطْمَأنَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بفَتْحِ دِمَشْقٍ، كَتَبَ إلَى أبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ أنْ يُرْسِلَ عَدَدًا مِنَ الجُنُودِ إلَى العِرَاقِ، حَيْثُ جَيْشٍ آخَرَ مِنَ المُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ سَعْدِ بْنِ أبِي وَقَّاصٍ يُواجِهُ صُعُوبَاتٍ كَثِيرَةً فِي مُوَاجَهَةِ الفُرْسِ؛ فأرْسَلَ أبُو عُبَيْدَة

عَدَدًا مِنَ الجَيْشِ إِلَى العِرَاقِ، عَلَى رَأسِهِ هَاشِمٌ بْنُ عُتْبَةَ بْنُ أبِي وَقَّاصٍ، وعَلَى المُقَدِّمَةِ القَعْقَاعُ بْنُ عَمْرو التَّمِيمِيّ.

كَانَ القَعْقَاعُ ذَكِيًّا، لَجَأَ إِلَى حِيلَةٍ تُوْحِي إِلَى الأعْدَاءِ بِقُدُومِ مَدَدٍ كَبِيرٍ للمُسْلِمِينَ، ولِيَرْفَع أيْضًا مِنْ مَعْنَوِيَّاتِ الجَيْشِ. وقَبْلَ أنْ يَصِلَ القَادِسِيَّةِ، قَسَّمَ رِجَالَهُ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ، كُلُّ مَجْمُوعَةٍ عَشْرَةُ مُقَاتِلِينَ، تَسِيرُ الوَاحِدَةُ بَعْدَ الأُخْرَى، لِيَصِلُوا تِبَاعًا.

وكَانَ القَعْقَاعُ فِي أوَّلِ عَشْرَةٍ وَصَلَتْ إِلَى الجَيْشِ، سَلَّمْ عَلَيْهِم، وخَطَبَ فِيهِم خُطْبَةً حَمَاسِيَّةً، وأخْبَرَهُم أنَّ المَدَدَ يَأتِي تِبَاعًا، ثُمَّ شَقَّ الصُّفُوفَ حَتَّى أصْبَحَ فِي مُقَدِّمَةِ الجَيْشِ، فِي مُوَاجَهَةِ الفُرْسِ، ونَادَى بِأعْلَى صَوْتِهِ: "هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟" فَخَرَجَ لَهُ قَائِدُ قَلْبِ جَيْشِ الفُرْسِ "بِهْمِن جَاوْذِيه" الَّذِي قَتَلَ المُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةِ الجِسْرِ، مِمَّا أثَارَ غَضَبَ القَعْقَاعِ، وأصَرَّ عَلَى قَتْلِهِ أمَامَ الجَمِيعِ، ولَمْ تَكُنْ إِلَّا لَحَظَاتٌ، الْتَقَتْ فِيهَا السُّيُوفُ، ثُمَّ وَقَعَ "بِهْمِن جَاوْذِيه" قَتِيلًا، مِمَّا أثَارَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الفُرْسِ، والطُّمَأنِينَةَ عِنْدَ المُسْلِمِينَ.

وبَيْنَ اللَّحْظَةِ والأُخْرَى، يَنْظُرُ القَعْقَاعُ إلَى الطَّرِيقِ الَّذِي يَأْتِي مِنْهُ المُجَاهِدُونَ، فعِنْدَمَا يَرَى مَجْمُوعَةً، يَعْلُو بصَوْتِهِ مُكَبِّرًا، فيَتْبَعُهُ المُسْلِمُونَ بالتَّكْبِيرِ. ثُمَّ أرَادَ القَعْقَاعُ أنْ يَزِيدَ مِنْ حَمَاسِ المُسْلِمِينَ، فطَلَبَ مُبَارَزَةَ الأعْدَاءِ مَرَّةً أُخْرَى، فخَرَجَ لَهُ اثْنَانُ، فانْضَمَّ إلَيْهِ الحَارِثُ بْنِ ظِبْيَانَ، وانْتَظَرَ القَعقَاعُ وصَاحِبُه، ثُمَّ بَدَأتْ المَعْرَكَةِ.

## ذَكَاءُ القَعْقَاع

كَانَ للفِيَلَةِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا الفُرْسُ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي الحَرْبِ، كَادتْ أنْ تَعُودَ عَلَى المُسْلِمِينَ بالهَزِيمَةِ، لأنَّ الخَيْلَ تَفِرُّ هَارِبَةً خَوْفًا مِنْ أمَامِ الفِيَلَةِ.

فَكَّرَ القَعْقَاعُ فِي وَسِيلَةٍ تَجْعَلُ خَيْلَ الأعْدَاءِ تَفِرُّ هَارِبَةً هِيَ الأُخْرَى مِنْ مَيْدَانِ المَعْرَكَةِ، حَتَّى وَجَدَ أنْ يُلْبِسَ إبَلَ المُسْلِمِينَ جُلُودًا وبَرَاقِعَ، حَتَّى يَتَغَيَّرَ شَكْلُهَا وتُصْبِحَ مُفْزِعَةً. وعِنْدَمَا نَزَلَتْ إبْلُ المُسْلِمِينَ للمَيْدَانِ، نَفَرَتْ خَيْلُ الفُرْسِ، وهَرَبَتْ مِنَ المَيْدَانِ بِمَنْ عَلَيْهَا مِنْ الفِرْسَانِ، تَارِكِينَ المُشَاةَ وَحْدَهُم، مِمَّا سَهَّلَ عَلَى المُسْلِمِينَ قَتْلَهُم.

## حِيلَةٌ ذَكِيَّةٌ أُخْرَى:

اسْتَمَرَّتْ مَعْرَكَةُ القَادِسِيَّةُ أيَّامًا ولَيالِيَ، وظَهَرَ التَّعَبُ والإرْهَاقُ عَلَى المُسْلِمِينَ، وشَعَرَ القَعْقَاعُ بِتَسَرُّبِ اليَأْسِ فِي نُفُوسِهِم، وذَلِكَ عِنْدَمَا تَأَخَّرَ وُصُولُ جَيْشِ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أبِي وَقَّاصٍ. وأرَادَ القَعْقَاعُ أنْ يَشْحَذَ هِمَّتَهُم مِنْ جَدِيدٍ، فَانْتَظَرَ حَتَّىَ جَاءَ اللَّيلُ، وهَمَسَ إلَىَ جَيْشِهِ المُكَوَّنِ مِنْ مَائَةِ فَارِسٍ، أنْ يَتَسَلَّلُوا سِرًّا خَارِجَ المُعَسْكَرِ، ويَذْهَبُوا بَعِيدًا حَتَّىَ لا يَرَاهُم أحَدٌ، وينْتَظِرُوا حَتَّىَ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يَعُودُوا مَائَةً بَعْدَ مَائَةٍ، حَتَّىَ تَعُودَ الهِمَّةُ.

وفِي الصَّبَاحِ، وَقَفَ القَعْقَاعُ يَنْظُرُ إلَىَ الجِهَةِ الَّتِي سَوْفَ يَأتِيَ مِنْهَا جُنُودُهُ، وكُلَّمَا جَاءَتْ مَجْمُوعَةٌ، عَلَا بالتَّكْبِيرِ، فيُرَدَّدُ خَلْفَهُ الجَيْشُ، ظَنًّا مِنْهُم أنَّ الإمْدَادَاتَ تَتَوَاصَلُ، ثُمَّ جَاءَ جَيْشُ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أبِي وَقَّاصٍ، وعَادَتِ الهِمَّةُ والعَزِيمَةُ للمُسْلِمِينَ مَرَّةً أُخْرَىَ، ووَاصَلُوا قِتَالَهُم مَعَ الفُرْسِ.

## اليَوْمُ الأخِيرُ:

فِي آخِرِ يَوْمٍ فِي القَادِسِيَّةِ، سَارَ القَعْقَاعُ بَيْنَ الجُنُودِ، وخَطَبَ فِيهِم خُطْبَةً حَمَاسِيَّةً أَلْهَبَتْ عَزِيمَتَهُم، وأَوْصَاهُم بالصَّبْرِ سَاعَةً، وبَعْدَهَا سَوْفَ يتَحَقَّقُ النَّصْرُ. وانْطَلَقَ الجَيْشُ لِيُوَاجِهَ الفُرْسَ، وَحَمِيَ الوَطِيسُ، وتَسَاقَطَ الفُرْسُ صَرْعَى بسُيُوفِ المُجَاهِدِينَ، وتَقَهْقَرَ الكَثِيرُ مِنَ الأعْدَاءِ، وعَلَى رَأْسِهِم "رُسْتُم" قَائِدُ الفُرْسِ، تَارِكًا مَكَانَ القِيَادَةِ، فطَارَدَهُم القَعْقَاعُ وجُنُودُهُ، حَتَّى أَدْرَكَهُ أحَدُ الأبْطَالِ فقَتَلَهُ، ثُمَّ انْتَهَتْ هَذِهِ المَلْحَمَةُ الحَرْبِيَةُ بانْتِصَارِ المُسْلِمِينَ.